E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز العلاقات التركية الأفريقية

Role of Civil Society Organizations in promoting the Turkish African Relations

سمية رمدوم (*)
جامعة الجزائر 3
soumiaram@hotmail.com
أ.د محمد مختار دريدي
جامعة الجزائر 3
m.m.dridi@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2019/01/10** تاريخ النشر: **2019/03/05**

الملخص:

أصبح المجتمع المدني إحدى الأدوات الهامة في تنفيذ السياسة الخارجية فهو عمل تطوعي مستقل عن السلطة السياسية وتساهم منظماته في بناء روح التضامن والتعاون بين الدول والشعوب والحفاظ بذلك على العلاقات فيما بين الدول، وأدى تطور العلاقات التركية الأفريقية منذ سياسة الانفتاح سنة 1998 ومجيء حزب العدالة والتنمية للحكم سنة 2002 إلى ظهور تركيا من القوى المنافسة في أفريقيا أين لعب المجتمع المدني دوراً هاماً في تنفيذ السياسة الخارجية التركية الجديدة. وتهدف الدراسة إلى إبراز دور المجتمع المدني في تعزيز العلاقات التركية الأفريقية عن طريق الدور التنموي، الإنساني، التجددي، التفاعلي ويمثل المجتمع المدني بذلك أهم أدوات القوة الناعمة لتركيا في القارة، وتتعمق فاعليته كلما حقق مشاريع تنموية للدول الأفريقية التي تعاني من شتى المشاكل الاقتصادية.

الكلمات الدالة:

العلاقات الدولية، المجتمع المدني، تركيا، أفريقيا.

Abstract:

Civil society has become an important tool in the implementation of foreign policy it is a voluntary action independent of political authority and its organizations contribute to building a spirit of solidarity and cooperation between states and peoples and so that preserve relations among states. The development of Turkish-African relations since the opening-up policy in 1998 and the arrival of the Justice and Development Party in 2002 led to the appearance of Turkey as a competitor power in Africa where civil society plays an important role in the implementation of

(*) **المؤلف المرسل: رمدوم سمية** soumiaram@hotmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


the new Turkish foreign policy. The study aims to show the role of civil society in promoting Turkish-African relations by his development, humanitarian, renewable, interactive role. And for this, civil society represents the important tools of soft power for Turkey on the continent and its effectiveness deepens whenever it achieves development projects for African countries which suffer from various economic problems.
Key Words :
International Relations, Civil Society, Turkey, Africa

شهدت العلاقات التركية الأفريقية تطوراً منذ إتباع تركيا لخطة الانفتاح على القارة الأفريقية سنة 1998 ومع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم سنة 2002، اتسعت مجالات العلاقات وذلك بمساهمة بعض الفواعل في تنفيذ الأجندة التركية ومنها منظمات المجتمع المدني التي عرفت انتشاراً واسعاً في القارة الأفريقية.تبحث الورقة البحثية في الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في تعزيز العلاقات التركية الأفريقية، وتنطلق من فرضية مفادها أنه كلما كان الأداء نشط لمنظمات المجتمع المدني في الخارج تعززت العلاقات فيما بين الدول ذلك أنها تقوم حول مصالح مشتركة ذات قيم إنسانية وتعاونية وتدعم التوجهات الخارجية للدولة وتظهر فاعليتها في العمليات التي تضطلع بها للمساهمة في إيجاد الحلول للمشاكل التي تعاني منها الشعوب.

يطرح المدخل البيئي الذي أسهم فيه "فريد ريجز" Fred Riggs و "فيريل هيدي" Ferrell Heady فكرة أن المجتمع المدني عبارة عن نظام مفتوح Open System يتأثر بمتغيرات البيئة الداخلية والخارجية (مدخلات، مخرجات، تغذية إسترجاعية)، وأن الدولة لها القابلية لتبني أو عدم تبني نظام المجتمع المدني.[1] ويعكس ذلك استخدام السياسة الخارجية التركية لنظام المجتمع المدني من أجل تنفيذ أجندتها التي وضعتها حكومة حزب العدالة والتنمية، بإشراك منظمات المجتمع المدني التركي للمساهمة في تعزيز العلاقات التركية الأفريقية وتحقيق الدور الذي تطمح إليه كقوة إقليمية وعالمية، غير أن متغيرات بيئة المجتمع المدني باعتباره نظام مفتوح قد ينتج عنه توسيع أو تقليص من دور المجتمع المدني التركي في أفريقيا ولذلك استدعت الدراسة الوقوف عند الدور الذي يلعبه المجتمع المدني في تطوير العلاقات التركية الأفريقية لإبراز أهميته لدى صناع القرار والمختصين والممارسين في مجال السياسة الخارجية.

أولا: مدخل مفاهيمي للمجتمع المدني

1. تعريف المجتمع المدني:

بدأ مفهوم المجتمع المدني في التطور عبر مر الزمن إذ تعرف كلمة مدني Civil أنها المواطن وفي الترجمة العربية هي المدينة أو التمدن وهي أن يحمل المجتمع علاقات مدنية دون النظر في

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


الأبعاد السياسية أو الإيديولوجية.[2] ويرجع بذلك مفهوم المجتمع المدني إلى العهد اليوناني، أين وضع أرسطو مصطلح المجتمع المدني Societas Civilis كجماعة ضاغطة تتكون من أشخاص يتشاركون نفس الآراء والتي تقوم بالدفاع عن مصالحهم.[3]

كما عرف المجتمع المدني اهتماماً كبيراً عند الفلاسفة من القرن السابع عشر ووضعت تعريفات عديدة له، إذ يعتبره الفيلسوف جون لوك على أنه يتولى تنظيم عملية سن القوانين في الدولة، ليصبح بذلك يمارس دور الضابط والمراقب والضاغط من أجل تحقيق التنمية للمجتمع، أما جون جاك روسو فيرى أن له سيادة ويقوم بوضع إرادة الشعوب. وتطور مفهوم المجتمع المدني بتطور المنظمات الجمعوية الداعية لمحاربة سوء الأحوال المعيشية وكذا تأثير الديمقراطية على الأفكار وانتشار مبادئ حقوق الانسان، وله دور في التفعيل الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين الشعوب.[4]

ومنه فقد نشأ المجتمع المدني في خضم الصراع السياسي والاجتماعي في عصر التنوير في القرن السابع عشر كما سبق الإشارة، وكان مفهومه منحصراً على علاقته مع الدولة إما متلازماً معها أو معاكساً لها، ثم ظهرت مدرستين في القرن الـتاسع عشر وهما: المدرسة الليبرالية (من آدم سميث إلى ريمون آرون) والمدرسة الكلاسيكية (من هيجل وماركس إلى غرامشي) ، ثم اختفى المفهوم في بداية القرن العشرين ليعود مع أواخره بعد انتشار مساوئ الأنظمة الشمولية.[5]

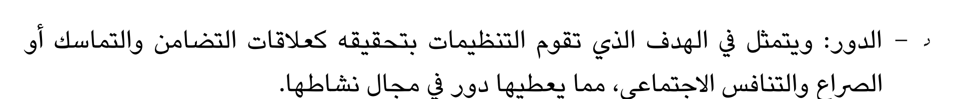
عرفت الاجتهادات النظرية من الفكر الهيجلي إلى الفكر الغرامشي فكرة أن المجتمع يتوسط العلاقة بين الأسرة كمؤسسة اجتماعية والدولة كمؤسسة سياسية،[6] وعرفت ندوة المجتمع المدني التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية سنة 1992 على أنه: ''مجموعة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة، منها أغراض سياسية مثل المشاركة في صنع القرار على المستوى القومي، ومثال ذلك الأحزاب السياسية ومنها أغراض نقابية مثل الدفاع عن المصالح الاقتصادية لأعضاء النقابة، ومنها أغراض مهنية كالنقابات للارتفاع بمستوى المهنة والدفاع عن مصالح أعضائها، ومنها أغراض ثقافية مثل اتحادات الكتاب والمثقفين والجمعيات الثقافية التي تهدف إلى نشر الوعي وفقا لاتجاهات أعضاء كل جمعية، ومنها أغراض اجتماعية للإسهام في تحقيق التنمية''.[7]

وبالنظر إلى تعريف المجتمع المدني نجد أنه يتكون من أربع عناصر أساسية:

- طابع الطوعية في انضمام الأفراد لها بشكل إرادي وبكل حرية.
- الصفة التنظيمية للمجتمع المدني، إذ يتميز عن المجتمع التقليدي بأنه يتجسد في إطار فكرة المؤسسة التي تشمل جميع الميادين: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X





- الدور: ويتمثل في الهدف الذي تقوم التنظيمات بتحقيقه كعلاقات التضامن والتماسك أو الصراع والتنافس الاجتماعي، مما يعطيها دور في مجال نشاطها.
- شمولية المجتمع المدني التي تضم مفاهيم أوسع: حقوق الإنسان، المشاركة السياسية،..[8]

2. وظائف المجتمع المدني:

تتنوع وظائف المجتمع المدني لاتساع مجالاته ومنها:

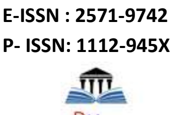
- ✓ وظيفة الحماية: تقوم منظمات المجتمع المدني بمراجعة المشاريع السياسية الخاصة بالحق في الأمن للشعب.
- ✓ وظيفة المراقبة: كمراقبة الانتخابات في احترام القواعد الأساسية لحقوق الإنسان.
- ✓ وظيفة المشاركة: وتقوم خلالها بالمشاركة المجتمعية للمواطنين، والتي ينبغي أن يتوفر لديها ثقافة سياسية، ويتم تصعيد المصلحة العامة لسياسة الدولة ويرى فيها ديتوكفيل أنها مدرسة الديمقراطية.[9]

3. المصطلحات الجديدة للمجتمع المدني:

توسع انتشار مصطلح المجتمع المدني حتى ظهرت مصطلحات ملازمة له ومنها مصطلح المجتمع المدني العالمي Global Civil Society ومصطلح المجتمع المدني المستدام Sustainable Civil Society، إثر التطورات التي عرفها النظام الدولي وما أفرزته التحولات الاجتماعية للدول.

بدأت عالمية المجتمع المدني كإحدى جوانب عولمة العالم؛ تعرفها ''ماري كالدور'' Mary Kaldor على أنها إضفاء الطابع الديمقراطي على العولمة كعملية يمكن خلالها المجموعات والأفراد أن يطالبوا بسيادة القانون العالمي والعدالة العالمية والتمكين العالمي، ويرى كل من كالدور وأنهاير وقلاسيوز أن المجتمع المدني العالمي يتغذى على العولمة ويتفاعل معها، وهي أيضا عالم الأفكار، القيم، الشبكات، الأفراد وهي عبرة للحدود تربط العلاقات فيما بين الدول، الثقافات، المواطنين، المنظمات الحكومية الدولية وغير الحكومية وكذلك الأسواق. وأصبح المجتمع المدني العالمي إحدى أهم وظائف العلاقات الدولية المعاصرة، ويوفر ميكانيزمات للتعاون العالمي من أجل حل المشاكل الدولية، إذ أنه يعطي الفرصة للحوار في مختلف القضايا.[10] ويعرف المجتمع المدني المستدام حسب بنتون ومونرو Benton و Monroy على أن الاستدامة هي قدرة المنظمة على إثبات قدراتها المؤسسية لمواصلة نشاطاتها في مختلف الميادين: الاجتماعية، الاقتصادية، المالية وتصعيد زيادة جودة الخدمات في المجالين الداخلي والخارجي.[11]

وقد أظهرت القضايا المعاصرة أنه من أوكرانيا إلى البرازيل ومن تركيا إلى الصين ومن تايلاند إلى السنغال، أن المجتمعات المدنية تحمل السلطة وهي ثورة إستراتيجية كبيرة، وأصبح لها دور هام في عملية صنع القرار من طرف الحكومات.[12] حيث سمحت مشاركة المجتمع المدني في

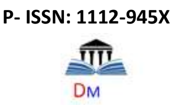
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


تنفيذ السياسة الخارجية المتعددة الأبعاد لتركيا من أجل القيام بدور الفاعل في السياسة الدولية بالتحرك شرقاً، غرباً، شمالاً، جنوباً.

ثانيا: المجتمع المدني التركي

للمجتمع المدني التركي تجربة إيجابية عن عملية المشاركة بتقديم استشارات للمؤسسات العمومية، التي تمثل تغذية استرجاعية.[13] وعلى الرغم من علمانية تركيا إلاّ أن هذا لم يمنع من إنشاء منظمات للمجتمع المدني ذات قيم الثقافة الإسلامية، فهي تعرف نشاطاً واسعاً، ويرجع التداخل بين العلمانية والمجتمع المدني كطرح فلسفي إذ تنقسم نظرية العلمنة العامة التي اقترحها كزانوفا سنة 1994 في الأديان الموصوفة لإسبانيا وبولندا والبرازيل والولايات المتحدة الأمريكية إلى ثلاث مضامين: التراجع الديني، التخصيص، التباين. فالتراجع الديني ليس له نموذجاً إمبريقياً ذلك أن المجتمع المدني لم يعرف اختفاءً للدين، فالكنائس اشتركت مع المجتمع المدني بوصفها أدياناً، أما تخصيص الدين فيشمل على معنى العلمنة والتي يقصد بها احتفاظ الأشخاص باعتقاداتهم الدينية، والمعنى الثاني هو قيام المؤسسة بفصل الدين عن وظائفها، في حين التباين فهو إنشاء كل الدوائر المجتمعية من الدولة والاقتصاد والقانون والعلم شخصية دينية خاصة، وترى هذه النظرية أنه من أجل تعميمها لابد من تحليل الخيط التاريخي للعلمانية،[14] وهو ما يطرح مسألة علمانية تركيا.

إن محاولة الإنقلاب الفاشلة التي عرفتها تركيا سنة 2016 وكيفية مساندة الشعب التركي للنظام من أجل إفشال العملية والمحافظة على المكانة التي وصلت إليها تركيا، تعكس هذه المؤشرات التحول الذي يشهده المجتمع التركي في ظل التغيرات التي تعرفها تركيا في سياستها الداخلية والخارجية والتطور الاقتصادي الذي عرفته خلال عشرية من الزمن، ويمكن اعتبار المجتمع التركي بذلك أنه أصبح يتميز بالمرونة بناءً على بعض المؤشرات. فالمجتمع المرن هو الذي يكون المجتمع المدني فاعلاً أسياسياً فيه له مقوم الفعل الإبداعي في مختلف الميادين، يتميز بأن له مقومات سياسية واجتماعية وثقافية تجعله يتصدى لحالة عدم الاستقرار الأمني (الثورات، الإنقلابات،..) أما المجتمع الصلب فيتميز بقمع الفكر وإلغاء الإبداع وتهيمن عليه البنى الاجتماعية والسياسية فتؤثر عليه العاطفة والانفعال والجدال على عقله وأفكاره وهو مجتمع منتج للثورة.[15]
كما يقوم المجتمع المرن على الدفاع عن السلام الاجتماعي والإنسان كقيمة للوجود وعن الشرعية السياسية للدولة، والبنية الاجتماعية التفاعلية والشرعية البنائية والثقة المجتمعية والمشاركة والعدالة الاجتماعية، العقلانية والنزعة الأخلاقية وثقافة التسامح وإدارة الصراع والحرية، وتعكس هذه المميزات مجتمعاً فوق ديمقراطي كقيامه ضد الثورة وتذويب الاحتقانات المجتمعية السائدة، وهو مجتمع تجددي وقادر على مواكبة المتغيرات وله قدرة على الاستفادة من التجارب السابقة، ويظهر بصورة الممارسة أكثر من صورة البنية أي أنه يسيطر على البيئة أكثر مما

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


يخضع لها، وأظهر بذلك قيمته العملية في علاقته مع الدولة، فإذا قامت الدولة بخلق التفاعل مع المجتمع بإشراك المجتمع المدني في وضع السياسات العامة فإن هذا يعطي طابع الإنسانية للمجتمع وقادر على مواجهة التحديات.[16]

كما يرجع الطابع التعاوني لمنظمات المجتمع المدني التركي إلى العهد العثماني أين كانت مديريات الوقف تقوم على النهج الإسلامي إذ قدم الوقف خدمات في التعاون والمساعدات وأدت إلى تطوير المدن العثمانية، وأُعيد إنشاء مؤسسات وقفية بين 1926 و1967 للأزمات الاقتصادية التي مرت عليها تركيا. كما أدت التطورات السياسية التي عرفتها تركيا في الثمانينيات إلى تطور المجتمعات المدنية ومؤسساتها والتي لعبت دور في تقديم المساعدات في الدول الأفريقية، البلقان والقوقاز، إذ لم تلقى الأطراف الكمالية واليسارية اهتماماً كبيراً للصراعات في الدول الإسلامية عكس المحافظين الإسلاميين الذين أنشئوا مؤسسات لتقديم الدعم والمساعدات للشعوب في العالم ومنها الإسلامية، وتطورت هذه المنظمات بعد سنة 2002 لتصل إلى أبعد المناطق في أفريقيا.[17]

ثالثا: المجتمع المدني التركي في أفريقي

تضمنت التغيرات التي عرفتها السياسة الخارجية التركية خطة الانفتاح على القارة الأفريقية سنة 1998، والتي توسعت برامجها بمجيء حزب العدالة والتنمية للحكم سنة 2002 وإعلان عام أفريقيا سنة 2005، وساهمت في ذلك منظمات المجتمع المدني في دعم الدور التركي في القارة.[18] وبالنظر إلى سنة 2030 تحتاج قادة المجتمع المدني إلى فهم كيفية تغيير السياقات الخارجية التي ستشكل فرصتها لتحقيق الأهداف التي وضعتها حكومة حزب العدالة والتنمية، ذلك أن إشراك الموارد غير العادية سيمكنها من تفعيل الدور التركي والتلاؤم مع المتغيرات الدولية والإقليمية في القارة الأفريقية.[19] ولكي يتم بناء منظمات المجتمع المدني ينبغي أن تبني تصورها وفقاً للأولويات والاحتياجات المحلية وإشراك المواطنين بدلاً من التعبئة.[20]

وقد ارتبط تطور العلاقات التركية الأفريقية مع تفعيل دور المنظمات غير الحكومية للمجتمع المدني منها: أطباء ير يوزو وجمعية جان سويو ووقف علي محمود هدائي وجمعية بشير وجمعية دنيز فاناري وجمعية ياردم إيلي وجمعية دوست إيلي وجمعية دوست إيليري، IHH .. [21] وجان سيو وياردملي كما استضافت مؤسسة الديانة التركية الزعماء الدينيين في أفريقيا[22] وأولت تركيا اهتمامها لدور المجتمع المدني في أفريقيا عن طريق:

1- تنظيم المنتدى الأول لمؤسسات المجتمع المدني التركي – الأفريقي: سنة 2008 في اسطنبول الذي نظمه مركز الأبحاث والإستراتيجية التركي الآسيوي، إذ شارك فيه ما يقارب 100 مؤسسة من المجتمع المدني للدول الأفريقية، وركز المنتدى على دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية في الدول الأفريقية والحرص على التقرب أكثر من الشعوب الأفريقية من أجل وضع

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


المشاريع التي تساعد على تطوير العلاقات البينية، وتم التوقيع على بروتوكول عمل مشترك بين مؤسسات المجتمع المدني المشاركة فيه.[23]

2- تنظيم المنتدى الثاني لمؤسسات المجتمع المدني التركي – الأفريقي: سنة 2016 الذي يهدف إلى تثمين ثقافة المساهمة من أجل خلق قارة تحافظ على الأمن الغذائي والمائي وتحسين التنمية البشرية وجعل مجتمع مدني يركز على التفاعل لتحسين التعاون بين تركيا والدول الأفريقية والتركيز على قضايا الطاقة، الغذاء، الأمن المائي في أفريقيا، المشاكل والحلول الممكنة.[24]

3- توقيع اتفاق لتشكيل مجلس الشباب التركي الأفريقي سنة 2017 لتعزيز التعاون بين شباب تركيا والدول الأفريقية وتدريب 750 من القادة الشباب في الفترة ما بين: 2017-2023 وركز على الدور الذي ستلعبه تركيا في مجال محاربة الإرهاب بعد محاولة الانقلاب الفاشلة سنة 2016.[25]

4- نظمت تركيا قمة منظمات المجتمع المدني الصومالي في اسطنبول في 26 ماي 2012 والتي حضرها أكثر من 300 منظمة للمجتمع المدني الصومالي، إذ تم عرض ومناقشة المشاكل ومستقبل الأوضاع في الصومال. والذي كان تمهيدا للقمة الثانية التي نظمتها تركيا بشأن إيجاد حلول حول الصومال ومستقبلها سنة 2015.[26]

وبلغت المساعدات الإنسانية التي قدمتها هذه المنظمات في أفريقيا سنة 2013 حوالي 93 مليون دولار منها إلى: النيجر، مالي، تشاد، الصومال منها للتعاون الاقتصادي، حوالي 122 مليون دولار، و 150 مليون دولار للأعمال الإنسانية و7 ملايين دولار للأمور الإدارية. و يجدر الإشارة إلى أن الدول التي تتلقى مساعدات إنسانية أكبر لا تتغير أوضاعها من فترة إلى أخرى ذلك أنها تعاني من أزمات عميقة. كما تقوم منظمة حقوق الإنسان والحريات التركية IHH بمشروع الساد الذي يهدف إلى معالجة المكفوفين في أفريقيا وتدريب الأطباء الأفارقة على إجراء هذه العمليات، وبتطور نشاطات المنظمات غير الحكومية التركية في أفريقيا أصبحت وكالة التعاون والتنسيق ''تيكا"ذات الطابع المؤسساتي تقدم مساعدات إنسانية وتنموية في جميع المجالات بالقارة الأفريقية.[27]

- **مساعدات وكالة التعاون والتنسيق (تيكا) في أفريقيا:**

سيتم التطرق إلى أهم النشاطات التي تقوم بها وكالة التعاون والتنسيق التركية في أفريقيا، ذلك أنها تمثل أهم المنظمات التركية في أفريقيا وتختص بتقديم المساعدات في جميع المجالات ومنها:

- توزيع المساعدات الغذائية لــ 200 عائلة في مركز أبوجا وكذا 6000 أفرشة لمخيمات اللجوء في نيجيريا، تأمين المواد الغذائية لمخيم اللاجئين من تشاد ونيجيريا في شرق الكاميرون بسبب

رمدوم سمية/ دريدي م. مختار، المجلد العاشر ، العدد 1 ، ص ص 274-286
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


تهديدات الإرهاب سنة 2016، تقديم مساعدات غذائية في: الكامرون، نيجيريا، تشاد، موزمبيق، النيجر سنة 2015.

- المساعدات الإنسانية والصحية في جنوب السودان سنة 2015، تقديم مساعدات إنسانية للأطفال في نامبيا، كاميرون سنة 2015، تطوير المستشفيات ودعم مكافحة فيروس إيبولا.

- مشروع غابات الصداقة بين تركيا والنيجر سنة 2013، وتوليد الطاقة الشمسية في إطار أعمال ضد تغير المناخ والصحراء، مشروع القرية المثالية في النيجر بمحاربة المجاعة واستخراج الماء سنة 2015، مشروع الثروة السمكية في غامبيا، إنشاء مدرسة الزراعة IHH في الصومال، مشروع عسل النحل في تونس بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية في شهر رمضان، مشروع دعم الإنتاج الزراعي والميكانيكي في كينيا، إنشاء آبار مياه في موريتانيا سنة 2015.

ويجدر الإشارة إلى أن مكاتب تيكا في أفريقيا تقوم بتوسيع نشاطاتها، بعد دراسة معمقة للأوضاع الاقتصادية الداخلية التي تعيشها الدولة الإفريقية، وبالتالي فكلما كانت المعلومات دقيقة كانت النتائج جيّدة، لذا يعتبر عامل التنسيق والتأطير مع مكاتب الوكالة في أفريقيا أحد أهم النقاط الرئيسية للاستفادة من برامجها.[28]

- أشغال ترميمية: جامع نور حميدية في جنوب أفريقيا، مسجد كتشاوة بالجزائر وترميم المتاحف في السودان والآثار الباقية من العهد العثماني، تعديل وترميم مكان آخر قنصلية عثمانية كانت في أثيوبيا.

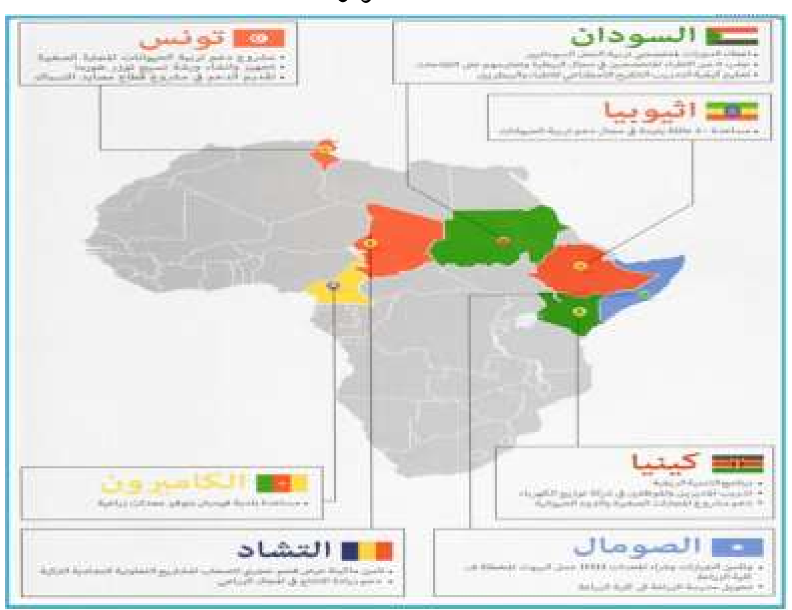
- إنشاء مركز لتعليم الطيران المدني الصومالي، والمساهمة في ترميم وزارة الخارجية للصومال وبناء مركز تعليمي في وزارة الخارجية لأثيوبيا.

- تجهيز حكومة جيبوتي بسيارات إسعاف وتأمين المواد والسيارات لوزارة داخلية تونس والمساعدة في تأسيس بورصة موزمبيق..[29]

تقدم تركيا المساعدات إلى الدول الأفريقية بواسطة وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) حيث قدرت المساعدات التنموية حوالي 316 مليون دولار منذ عام 2011 وحتى الآن هي في استمرار. وبلغت المساعدات عام 2014 فقط حوالي 27 مليون.[30] وهي الآن متواجدة في كل من: الجزائر، إثيوبيا، السنغال، السودان، الصومال، الكاميرون، النيجر، تشاد، تونس، جيبوتي، غينيا، كينيا، ليبيا، مصر، ناميبيا.[31] وقد مثلت أفريقيا 31 في المائة من نسبة المساعدات التركية، إذ احتلت المرتبة الرابعة في أفريقيا سنة 2012 وتعتبر الصومال أولى هذه الدول بمبلغ 86 مليون

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


دولار.[32]



الشكل -1-: بعض المشاريع الاقتصادية لمكاتب تيكا في أفريقيا

Source : Tika Afrika, *Anadolu Meydanı,* Ajansı Başkanlığı, Çankaya/ANKARA, p.71.

وعليه، فقد شملت أنشطة تيكا في أفريقيا جميع الميادين من مساعدات إنسانية وغذائية، ومشاريع لحماية الثقافة والميراث المشترك بالإضافة إلى مشاريع البنى التحتية والإدارية والمدنية والنتيجة من ذلك أن تركيا تزعم إحياء المكانة التي كانت عليها في فترة العثمانيين عن طريق ترميم آثار العثمانيين في أفريقيا وكذا تقديم مساعدات مختلفة للمساهمة في مشروع التنمية في أفريقيا ويظهر بذلك دور المجتمع المدني التركي في أفريقيا في الصور التالية:

دور تنموي في القيام بالخطط الاقتصادية التنموية من مشاريع البنية التحتية، النقل، الفلاحة، المياه، .. وذلك من أجل دعم السياسة الخارجية التركية وتعزيز الدور التنموي لتركيا في القارة.

دور إنساني في تقديم المساعدات الإنسانية في مجال الصحة، التعليم، .. وخلال فترة الأزمات والصراعات بتوفير المعونات ومحاولة تأمين الغذاء لمساندة الجهات المتضررة، وكذا في المناطق التي تعاني من حالة عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

دور تجددي ويتمثل في قيام منظمات المجتمع المدني بإعادة ترميم المساجد التي تعود إلى فترة الوجود العثماني في القارة أو بناء مساجد على الطريقة العثمانية من أجل إحياء التراث العثماني الإسلامي الذي يجمع شعوب المنطقة و التراث التاريخي للشعب التركي.

دور تفاعلي تركز السياسة الخارجية التركية على أداء المجتمع المدني في أفريقيا في التأسيس للتفاعل بين المجتمعات وذلك من أجل استدراك ما ضيعته من فرص منذ تأسيس الجمهورية التركية، بالمساهمة في الإدراك الإيجابي للدور التركي في أفريقيا لدى صناع القرار والمجتمعات الأفريقية ومنافسة الأدوار الدولية المتعددة في القارة.

ومن أجل بلوغ الأدوار التي تطمح إليها منظمات المجتمع المدني التركية في أفريقيا ينبغي عليها الكشف عن الاحتياجات الأساسية للدول الأفريقية ويمكن ذكر بعض منها في النقاط التالية:

- التنمية الاجتماعية وتبادل الخبرات: تحتاج الشعوب الأفريقية إلى الأداء التفاعلي المستمر لمنظمات المجتمع المدني في الاستفادة من تجربة النهضة التركية من أجل صياغة خطط اجتماعية، ثقافية، اقتصادية تتناسب وخصوصية المشاكل الأفريقية، فالأمر يتطلب مشاركة جميع الفواعل لإجراء التغيير اللازم للشعوب الأفريقية.

- تشهد أفريقيا وجود مختلف الأدوار الدولية في القارة غير أن حالة التخلف والفقر لازالت تلازم الواقع الأفريقي وذلك لضعف الاستثمارات في بعض الدول الأفريقية كتنزانيا، مالي، جمهورية كونغو الديمقراطية، جمهورية أفريقيا الوسطى، الكامرون،.. لذا ينبغي تقديم مساعدات تنموية حسب الاحتياجات الخاصة للدول الأفريقية التي تتباين في طبيعتها، حيث تحتاج الدول الهشة والضعيفة الدعم الكبير لمشاريع البنية التحتية من أجل المساهمة في عملية الاستقرار الاقتصادي والأمني كالصومال، جمهورية وسط أفريقيا، السودان، ليبيا، موريتانيا، مالي، السودان، جمهورية كونغو الديمقراطية ودول أخرى.كما تحتوي أفريقيا على أراضي زراعية هامة حوالي 33 مليون مزرعة أقل من 2 هكتار كما يتوقف سبل عيش أكثر من نصف السكان في أفريقيا على الفلاحة،[33] غير أن الإمكانيات المادية من حيث وسائل الإنتاج والمواد الزراعية محدودة وتحتاج إلى دعم دوري ومستمر لهذه المزارع في: زيمبابوي، السودان، السنغال،.. لذا ينبغي تعزيز النمو الزراعي من أجل التنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل وكذا التوجه نحو الزراعة الصناعية.

- التنسيق مع المنظمات الخيرية في أفريقيا الفرعية والمحلية من أجل تقديم المساعدات الإنسانية وتكثيف الإسعافات الأولية خاصة خلال فترة الأزمات والحروب، وتقديم تركيا تحفيزات لمنظمات المجتمع المدني من أجل النشاط في الدول الأفريقية التي تعرف تهديدات مستمرة في نيجيريا، السودان، ليبيا، جمهورية كونغو الديمقراطية، إثيوبيا، الكامرون،.. دون التدخل في المسائل الداخلية السياسية أو التحيز لأحد الأطراف أو دعم جماعة معينة مقابل جماعات أخرى.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


- ضرورة توسيع واستمرار نشاطات المجتمع المدني التركي في أفريقيا التي تحتاج إلى تمويل لإنتاجها الاقتصادي، الرعاية الاجتماعية والإنسانية للمجتمعات الضعيفة، التخطيط الاستراتيجي لمشاكلها الاقتصادية.

وصلت الدراسة إلى إثبات الفرضية البحثية عن طريق الأداء النشط لمنظمات المجتمع المدني التركي في أفريقيا والتي ساهمت في تعزيز العلاقات التركية الأفريقية وأصبحت تركيا أهم القوى المنافسة في القارة خاصة بالتركيز على مصالح الدول الأفريقية التي لم تحققها بعض القوى التقليدية الموجودة في القارة، إذ تمثل منظمات المجتمع المدني إحدى أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية التركية الجديدة بعدما كان الجيش هو الفاعل الرئيسي في صناعة السياسة الخارجية التركية، وساهمت بذلك في إعادة إحياء العلاقات التركية الأفريقية عن طريق تنظيم منتديات فيما بين منظمات المجتمع المدني التركي والأفريقي وتقديم المساعدات الإنسانية والتنموية وخلق التفاعل بين الشعوب، وهو ما يشكل إحدى أدوات القوة الناعمة لتركيا إلاّ أن فاعليته تبرز في تحقيق الاحتياجات الضرورية من أجل تنمية الاقتصاديات الأفريقية، فالقارة الأفريقية بحاجة لبناء قاعدة اقتصادية تلاؤم وطبيعة أبنيتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ذلك أن التحدي الأكبر هو كيفية خروج الدول الأفريقية من دائرة التخلف والفقر في ظل الأدوار المتعددة للفواعل الدولية.

الهوامش:

---

[1] عبد القادركاس، ''المجتمع المدني الخصائص والعوامل المؤثرة،'' *دراسات وأبحاث*، ع. 21، م. 7 (ديسمبر 2015)، ص ص. 176–186.

[2] جلال خشيب وأمال وشنان، ''الدولة والمجتمع المدني.. حدود التأثير والتأثر: دراسة في التطور الفكري والتبلور النظري لظاهرة المجتمع المدني،'' *مركز إدراك للدراسات والاستشارات* (جويلية 2016)، ص ص 1–33.

[3] Nina Cvetek et Friedel Daiber traduit par Rabary Andrianmanday Voahanitriniaina, Qu'est ce que la société civilie ? Friedrich Ebert Stiftung, Antananarivo, Octobre 2009, pp. 1–37.

[4] محمد سعيدي، ''سوسيولوجية المجتمع المدني: دوره في التفعيل الاجتماعي، والثقافي ، والاقتصادي،'' مجلة فيلاديفيا الثقافية، ع. 5 (2009)، ص ص. 39–44.

[5] محمد عبد الكريم الحوارني، *المجتمع المدني: مقاربة البنى المعيارية للمجتمع المرن* (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط. 1، 2013)، ص. 15.

[6] العيدي صونية، ''المجتمع المدني ... المواطنة والديمقراطية: جدلية المفهوم والممارسة،'' *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع. 2–3 (جانفي – جوان 2008)، ص ص. 1–21.

[7] عباس فاضل محمود، ''دور المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق،'' ***الأستاذ***، ع. 203 (2012)، ص ص. 615–641.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X



[8] محمود قرزيز ويحياوي مريم، ''دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية الشاملة في الجزائر، بين الثبات والتغير،'' تاريخ الإطلاع: 2018/03/08 ، في: http://www.univ-chlef.dz/uhbc/seminaires_2008/dicembre_2008/com_dic_2008_14.pdf

[9] Cvetek et Daiber, *op.cit.,* pp. 1-37.

[10] Vivek Kumar Mishra, ''The Role of Global Civil Society in Global Governance,'' *Beijing Law Review* (December 2012),pp.206-212.

[11] *Report of Center for Strategic and International Studies*, Charles Kojo VanDyck, ''Concept and Definition of Civil Society Sustainability (June 2017), pp. 3-5.

[12] *Rapport le Baromètre 2013 des Sociétés Civiles*, L'autre Visage de la Mondialisation, Xavier Ricard Lanata, CCFD –Terre Solidaire (Février 2014), p. 7.

[13] '' Civil Society Organization in Turkey,'' Swedish Institute for Public Administration, European Union, March 2014.

[14] فرانك آدلوف ترجمة لعبد السلام حيدر، المجتمع المدني: النظرية والتطبيق السياسي (القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2005)، ص. 169.

[15] الحوارني، *مرجع سابق*، ص. 99.

[16] *المرجع نفسه*، ص ص. 134-138.

[17] سرحات أوراقجي، ''دور المجتمع المدني في تطوير العلاقات التركية الافريقية،'' ***رؤية تركية***، ع. 4 (شتاء 2015)، ص ص. 25-41.

[18] Mehmet Özkan, ''Turkey's Opening to Africa,'' *The Journal of Modern African Studies*, vol. 48, no. 4 (December 2010), pp. 525-546.

[19] Report of Commited to Improving the State of the World, Klaus Schwab, ''The Future Role of Civil Society,'' World Economic Forum, p. 5.

[20] محمد أحمد برواري، *دور المنظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية* (دهوك، العراق: مطبعة زانا، 2007)، ص ص. 37-38.

[21] أورقاجي، *مرجع سابق*.

[22] ''الدور التركي بشرق أفريقيا في ظل التنافس الإقليمي،'' الجزيرة، تاريخ الإطلاع: 2018/03/07، في: http://www.aljazeera.net

[23] ''منتدى مؤسسات المجتمع المدني التركي-الأفريقي،'' تاريخ الإطلاع: 2018/03/06، في: http://ustkip.org/ar/ustkip-haberler-ar/44-tuerkiye-afrika-sivil-toplum-kurulular-forumu

[24] ''2nd Turkish African NGOs and Thinking Forum,'' *Turkish Asian Center for Strategic Studies*, available from : http://www.tasam.org/en/Etkinlik/508/2nd_turkish_african_ngos_and_thinking_forum retrieved : 06/03/2018.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X


[25] ''بلدية اسطنبول توقع اتفاقا لتشكيل مجلس للشباب التركي الافريقي،'' *مرحبا*، تاريخ الإطلاع: 2018/03/06، في: http://mar7aba.com.tr

[26] Abdurrahim Siradag, ''Turkish-Somali Relations : Changing State Identity and Foreign Policy,'' *Inquiry*, vol. 2, no. 2 (February 2016), pp. 89-106.

[27] أوراقجي، *مرجع سابق*.

[28] مقابلة تم إجراءها مع ممثل مكتب تيكا بالجزائر يوم: 2017/04/17م على الساعة 11.

[29] Tika Afrika, Anadolu Meydanı, Ajansı Başkanlığı, Çankaya/ANKARA, pp.50-71.

[30] الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية التركية، تاريخ الإطلاع: 2018/03/22، في: http://www.mfa.gov.tr

[31] الموقع الرسمي للمديرية العامة للصحافة والنشر والإعلام التركية
http://www.byegm.gov.tr/arabic/agenda/tika_afrikanin_28_ulkesinde_faaliyet_gosteriyor_ar/77159

[32] مهدي بن رجب، ''تركيا تعطي أكثر مما تأخذ في إطار تعاونها مع افريقيا (خبير اقتصادي إيفواري)، ترك برس، تاريخ الإطلاع: 2018/03/07 في: http://www.turkpress.co/node/3532

[33] ''Agriculture in Africa Transformation and Outlook, Nepad, pp. 8-9. available from : http://www.un.org/en/africa/osaa/pdf/pubs/2013africanagricultures.pdf retrieved 10/07/2018.